مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (NO. 136) 2026, pp. 906-923

الأفراح والأتراح في شعر العصر العباسي - ابن الرومي أنموذجا

أ.م.د. هبة عادل مهدي
كلية المعلوماتية الطبية الحيوية/ جامعة تكنلوجيا المعلومات والاتصالات
Hiba.adil-bic@uoitc.edu.iq
07702596409

مستخلص البحث:
يحتل الشعر العربي مكانة بارزة في تدوين التجربة الانسانية إذ كان – عبر امتداد عصوره – سجلا نابضا لتحولات النفس البشرية، ومجالا رحبا لتجسيد انفعالاته المتباينة بين الفرح والحزن ؛ إذ عبّر الشعراء عبرها عن مكنونات ذواتهم، وما يعتمل في نفوسهم من تفاعل حي مع واقعهم النفسي والاجتماعي. ولم تكن المناسبة في ذاتها العامل الحاسم في جودة النتاج الشعري بقدر ما كان الاسلوب الفني، وعمق الرؤية، وقدرة الشاعر على النفاذ إلى جوهر التجربة الانسانية وصياغتها في قالب فني مؤثر تلامس وجدان المتلقي فالشاعر الحق هو من يسمو بتجربته من اطارها الظرفي إلى آفاق إنسانية أرحب، فيغدو شعره مرآة صادقة لانفعالاته، ومعبرا دقيقا عن مشاعره المتناقضة سواء في لحظات الابتهاج أو مواطن الاسى. ومن هنا تتبدى مشكلة البحث في التساؤل الجوهري كيف استطاع ابن الرومي ان يوائم بين نقيضين (الفرح والحزن) في بوتقة فنية واحدة ؟ وكيف تحولت المناسبة من كونها محفزا خارجيا إلى تجربة شعورية تنأى عن التكلف والابتذال؟ وتكمن أهمية هذه الدراسة في الكشف عن البنى الجمالية والموسيقية التي رافقت تصوير الافراح في شعر ابن الرومي فضلا عن تحليل آليات التعبير عن الحزن والفقد وكيفية تحويل الالم الشخصي إلى وجع انساني عام اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي ... يسلط الضوء على المذهب النفسي والجمالي في شعر ابن الرومي، وقد خلص إلى ان تجربة ابن الرومي الشعرية تميزت بقدرة فائقة على تحويل العاطفة إلى رؤية فكرية تكشف عن فلسفة الشاعر ووعيه العميق بتقلبات الحياة حيث امتزج الحس الفلسفي بالنبرة الوجدانية لتتحول المشاعر عنده إلى رؤية فكرية شاملة، فضلا عن قدرته الفائقة على بناء لوحات شعرية نابضة استطاع من خلالها تكثيف الأثر الوجداني للمشاعر مما منح تجربته خصوصية فنية جعلتها تعبيرا حقيقيا عن رؤية نفسية متوازنة تجمع بين عمق الفكر ورقة الشعور؛ إذ اتسم شعره بقدرة فائقة على تصوير الانفعالات النفسية في مناسباتها المختلفة سواء في لحظات السرور أو في مواقف الالم والفقد ومن هنا يتخذ هذا البحث من شعر ابن الرومي محورا له من خلال دراسته في مبحثين: يتناول الأول تجليات الافراح في شعره، بينما يُعنى الثاني برصد ملامح الاتراح وتجليات الحزن في تجربته الشعرية.

الكلمات المفتاحية: الافراح، الاحزان، ابن الرومي، الشعر العباسي، الحزن.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (NO. 136) 2026, pp. 906-923

المقدمة:

لطالما كان ابن الرومي طائرا يغرد خارج اسراب الطمأنينة، مسكونا بهاجس اللحظة وزوالها، وكأن قدره أن يظل معلقاً على ارجوحة القلق الوجودي بين سماء المسرة وهوة الشجن.

تأتي هذه الدراسة لتبحث عن تلك الجدلية العميقة القائمة بين ثنائية الابتهاج والانكسار في وجدانه؛ إذ لم يكن الحزن عند ابن الرومي مجرد عارضٍ يمر، ولا الفرح مجرد غايةٍ تنال، بل كانا يمثلان صراعا دراميا يتجسد في ادق تفاصيل الصورة الشعرية وبنائها الفريد.

إننا أمام عبقرية فذة لم تكتفِ بوصف العاطفة وصفا خارجياً، بل عمدت إلى تشريحها فجاءت افراحهُ مشوبةً دائما بحذر العارفين بتقلبات الدهر، بينما استقرت احزانه في قاع الروح لتصبح ملحمةً خالدة من الدموع والزفرات التي لا تنطفئ.

وبناءً على هذا التمازج الشعوري المعقد انقسمت دراستي إلى مبحثين جوهريين: خصصت المبحث الاول لاستجلاء عالم الفرح والتهاني فقد رصدت كيف صاغ ابن الرومي من مناسبات الهناء سواء بتولي الخلافة أو الزواج أو بالولادة أو بالأعياد والمناسبات جميعا صوراً بيانية نابضة بالحياة، وكيف طوّع لغته الجزلة للاحتفاء بالجمال والمسرّة، أما المبحث الثاني فقد افردته لتجليات الحزن وانكسار الذات وهو الميدان الذي تجلت فيه عبقرية ابن الرومي في رصد الوجع الانساني خاصة في رثاء اهله ومحبيه حيث تتبعت فيه كوامن الشجن التي صبغت قوافيه بمرارة الفقد ولوعة الفراق ليتبين كيف استحال الحزن عنده من مجرد دمعة عابرة إلى كيان وجودي يسكن القصيدة. وبهذا اكون قد حاولت سبر اغوار تلك النفس القلقة محاولة الكشف عن كيفية جمعه للأضداد في قصائده وكيف استطاع أن يحيل الافراح والاتراح من مجرد انفعالات عابرة إلى فلسفة شاملة للحياة تجعل من القارئ شريكا في تلك التجربة الشعورية حيث يتداخل الضجيج بالصمت والابتسام بالانكسار في وحدة شاملة اتقن صياغتها شاعر مشهور كابن الرومي.

المبحث الاول: الأفراح في شعر ابن الرومي

اولا: التهنئة السياسية:

كان للشعراء دور بارز في تأكيدهم على حق العباسيين بالخلافة فأخذوا يتداولون صفاتهم ودورهم الديني المهم الناصر للإسلام والمسلمين وغيرها من الصور التي بثّوها في نظمهم، ولا بد من الاشارة ان تهانيهم بدأت تقليدية فيها من المحاكاة والتقليد الشيء الكثير إذ اعتمدت على صور الدعاء للخليفة ثم تطورت تلك الصور لترى تنوعها بين ان تنقاد الخلافة له انقيادا أو اجماع الامة على تهنئة هذا الخليفة أو ذاك وخاصة بعد ان اصبحت الولاية أو تولية الحكم وراثية وليست بالمبايعة كما كان في العصر الاسلامي، لذا كانت التهنئة بتولي الخلافة أو مقاليد الحكم من التهاني الشائعة في العصر العباسي وذلك متعلق بأهمية تلك المناصب والمكانة الاجتماعية العالية والسامية التي يتمتع بها كل من بلغها انطلاقا من الآية الكريمة التي وردت على لسان النبي موسى (عليه السلام) حيث قال: " واجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي هارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً ونَذْكُرَكَ كَثِيراً إِنَّكَ كُنْتَ بِنا بَصِيراً... " **(سورة طه، اية 32)**

سأبدأ رحلتي مع تهاني المناصب الادارية إذ ان التهاني السياسية لدى ابن الرومي كما قلنا ليست مجرد صياغات احتفائية بل بنية لغوية محكمة تمثل اسلوبا فنيا يماهي بين الابداع والشأن العام فنراه يحيل الافراح إلى خطاب ادبي نابض بالدلالة يتجاوز حدود المناسبة إلى آفاق الرؤية الانسانية والسياسية فمثلا الوزارة لها مكانة كبيرة ومهمة في الدولة العربية الاسلامية بها تنتظم امور المملكة وتشد قواعدها، فكان في اختيار الوزير لا بد من شروط يجب توافرها به في مثل الامانة والشجاعة والمحبة والقبول والكفاءة والفطنة والدهاء والتيقظ والحزم وغيرها الكثير.

(ابراهيم سليمان الكردي، ص32، د.ط)

من دون شك ان التقسيمات الادارية زمن الدولة العباسية فرضت على الشعراء ان يتصلوا بالكثير من الولاة فقد رجحوا كفة التحبب والتقرب من اجل ان يكونوا لسان حال الناس في ايصال صوتهم فهم مرآة صادقة لايصال الحق والمطالبة به من دون رياء أو كذب اما بعضهم الاخر فقد كان تقربه هو تفضيل المصلحة الشخصية فكان ديدن بعض الشعراء هو التكسب من خلال الاتصال بهذا الوالي أو ذاك وشاعرنا من هذا كله كان قد استثمر طاقته التصويرية ليؤسس خطابا متوازنا يجمع التوقير بالحنكة والمدح بالحكمة.

ففي امر التهنئة بالولاية نجد ابن قتيبة يقول: "بلغني خبر الولاية التي وليتها فكنت شريكك في السرور وعديلك في الارتياح فسألت الله ان يُعرفك يُمنها وبركتها ويرزقك خيرها وعادتها ويُحسن معونتك على صالح نيتك في الاحسان إلى اهل عملك والتألف لهم واستعمال العدل فيهم ويرزقك محبتهم وطاعتهم ويجعلهم خير رعية" **(الدينوري، مج3/ص1925،72م)**

ومن الشعر الذي قيل في حقهم تهنئة ابن الرومي للوالي عبيد الله بن عبد الله فيقول:

(ابن الرومي، ج6/ص2315 ، 2003م) (البحر السريع)

قل لك المُلكُ ولو أنهُ مجموعةٌ فيه الاقاليمُ

والله يُبقيكَ لنا سالماً بُردْاكَ تبجيلٌ وتعظيمُ

ويُلاحظ أن اختيار ابن الرومي للبحر السريع في هذه التهنئة لم يكن اختيارًا عفويًا، بل جاء منسجمًا مع طبيعة المناسبة ووظيفتها الخطابية؛ إذ يمتاز هذا البحر بخفة إيقاعه وسرعة نبضه الموسيقي، وهو ما يجعله ملائمًا لقصائد التهنئة والمديح الرسمي التي تتطلب نبرة احتفالية متدفقة، فإيقاع مستفعلن مستفعلن فاعلن يمنح البيت حركة أمامية مستمرة توحي بالامتداد والاتساع، وهو ما يتوافق دلاليًا مع مضمون البيت القائم على تصوير الملك بوصفه مجموع الأقاليم كلها. ((قل لك المُلك ولو أنه مجموعة فيه الأقاليم)) إلا أنّ هذا الاتساع ينطوي في شخصية الممدوح

يقوم على مبالغة مدحية تُضخِّم صورة السلطة حتى تجعلها كلية الإحاطة، حيث يتحول الملك إلى فضاء شامل يجمع المركز والأطراف في آنٍ واحد، ويعقب ذلك انتقال إلى الدعاء في قوله: ((والله يُبقيكَ لنا سالمًا))، وهو انتقال تقليدي في خطاب التهنئة العربية يربط المدح بالشرعية الدعائية. كما أن لفظة (بُرداك) تمثل كناية عن الهيبة والوقار، إذ يتحول اللباس إلى علامة رمزية على السلطان، وبذلك تتكامل البنية الموسيقية مع الصورة البلاغية لتشييد خطاب احتفالي يُعلي من شأن الممدوح ويمنحه بعدًا رمزيًا يتجاوز المناسبة الآنية.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (NO. 136) 2026, pp. 906-923

ومما ورد في هذا المنحى ايضا قوله في موضع اخر يهنئ الوالي القاسم بن عبيد الله إذ يقول:
(ابن الرومي، ج2/ 666، 2003م)(البحر الكامل)

لا زلــتَ ابــيض غُــرّةٍ وأيــادٍ	تبـدو لنـا فـي سُـؤدد وسـوادِ
خِلــعُ عليــك جمالُهــا وجلالُهــا	ايامُهـــا للنـــاس كالأعيـــادِ
قسـماً لقـد رضـيْك اعـينُ معشـر	مـن وامقـين وشـانئين أعـادي
متــدِّرعا خِلعــا أنسْــتَ بِلُبْسِــها	أنْـس المعـوّد لُبْسِـها المعتـادِ
.....	.....
وكسـاك مـن خِلـع القلـوب محبـة	كمحبـــة الآبـــاء لـــلأولادِ

تقوم هذه الأبيات على توازن دقيق بين الجزالة والسلاسة في المعجم الشعري؛ إذ تتجاور ألفاظ الفخامة السلطوية مثل :(*غُرّة، سؤدد، جلال، أعادي، متدرّع، خِلع*)، وهي ألفاظ تنتمي إلى حقل (الهيبة والمجد والسلطة)، مع ألفاظ أخرى أكثر عذوبة وانسيابًا مثل(أبيض، جمال، أيام، كالأعياد، أنست، محبة، الأولاد) هذا التداخل بين المعجمين يمنح النص بنية لغوية مزدوجة تجمع بين قوة التعبير ورقته، فتبدو القصيدة خطابًا رسميًا مشبعًا بالدفء الإنساني في آنٍ واحد. وبذلك ينجح ابن الرومي في تحقيق معادلة فنية دقيقة تقوم على مزاوجة الفخامة اللفظية بالانسياب العاطفي، وهو ما يعكس وعيه الموسيقي والدلالي في اختيار مفرداته. تقوم البنية البلاغية في هذه الأبيات على شبكة من الصور الرمزية التي تحول المدح إلى احتفال جمالي بالسلطة. فقول الشاعر: (أبيض غُرّة) استعارة مركبة تجعل السيادة نورًا مشعًا، حيث تتحول الغرّة إلى علامة ضياء معنوي يكسو الممدوح بصفة الطهارة والهيبة. كما أن الجمع بين السؤدد والسواد يخلق صورة تجمع المجد الفردي بالامتداد الجمعي، فيغدو الحاكم مركزًا للفضاء الاجتماعي. ويتجلى البعد الاحتفالي في التشبيه: (أيامها للناس كالأعياد) حيث يتحول الزمن السياسي إلى زمن فرح دائم، في حين تمنح صورة (متدرعا خِلعا) بعدًا حربيًا رمزيًا يجعل اللباس الرسمي درعا للحماية، جامعا بين الجمال والقوة. أما الاستعارة الكبرى في قوله: (كساك من خلع القلوب محبة) فترفع السلطة من بعدها القهري إلى بعدها الوجداني، إذ تتحول القلوب إلى مصدر شرعية عاطفية.ويتعزز هذا البناء البلاغي باختيار البحر الكامل، وهو بحر فخم ممتلئ الإيقاع يقوم على تكرار(متفاعلن)، مما يخلق موسيقى ضخمة تشبه النبض الاحتفالي، مناسبة لخطاب المدح السلطوي. كما يسهم التوازي الصوتي وتكرار الحروف الثقيلة في تكثيف الجرس الموسيقي، ووفق قراءة نقدية حديثة، لا تقف الأبيات عند حدود المدح التقليدي، بل تؤدي وظيفة رمزية في إعادة إنتاج صورة السلطة بوصفها تجربة جمالية جماعية، حيث يتحول الحاكم إلى رمز للضوء والعيد والمحبة، وبذلك يغدو النص خطابًا ثقافيًا يؤسس شرعية رمزية تتجاوز المناسبة الآنية.

ثانياً: التهنئة الدينية:

تتبدّى التهنئة الدينية في شعر ابن الرومي فناً رفيعاً يجمع بين حرارة الايمان وعمق الحكمة ورصانة الاسلوب ليؤكد ان الكلمة عنده ليست زخرفا بل رسالة تتجاوز حدود الزمن ومن ضمن المناسبات التي كان لها طعمها الخاص عنده خاصة، ولدى الشعراء عامة هي تلك الفرحة التي جمعت في ثناياها

المعاني الدينية والروحية بحسب المناسبة الدينية التي قيلت فيها ومنها قدوم شهر رمضان أو العيدين وغيرها

فالأولى: يُصوّر فيها الشاعر فرحته بقدوم هذا الشهر الفضيل حتى تعددت الصور التي تناولها في ذكر مظاهره، والتي تراوحت بين الترحيب والاحتفاء به، وبين فضائله، واعمال الخير فيه فتجلّت بذلك روح ايمانية وثّابة تنسج من اللغة حُللاً نورانية يشع منها صفاء العقيدة وجلال المناسبة.

فمن اقوال ابن الرومي في وصف معاني التقوى والورع التي يزدان بها هذا الشهر الفضيل مهنئا بها علي بن يحيى: **(ابن الرومي، ج1/ ص59، 2003م)** (البحر الطويل)

يُهنــأ بالإفطــار قــومٌ لأنهــم ... تــأتي لهــم قبـل العشــاء غَـداءُ

وامــا علــيٌّ ذو العــلا فلأنــه ... أطـاع لـه الاطعـامُ كيـف يشـاءُ

ومـا فاتـه فـي الصـوم فِطـرٌ لأنـه ... مُـدارس علـمٍ، والـدارسُ غـذاء

ولا فاتـه فـي الفطـر صـومٌ لأنـه ... مُواصِـل صـومٍ عُقْبتــاه سَــواء

هنيئــاً لــه افطــاره وصيامُــه ... هنيئـاً ومـن بعـد الهنــاءِ مِـراء

ومن الجدير بالذكر ان من بين الكتّاب الذين تناولوا موضوع التهنئة بقدوم شهر رمضان المبارك هو بديع الزمان الهمداني إذ يقول: " سـاق الله سعادة إهلاله، وعـرفك بركة كمالـه، اسهم الله لك في فضله، ووفقك لفرضه ونفله، جعل الله ما أظلك من هذا الشهر مقرونـاً بـأفضل القبول، مؤذنـا بدرك البغية، ونجـح المأمول، ووفقك الله لتحصيـل أجـر المتهجـدين والمجتهـدين ".

(الثعالبي، ص55، 1997م)

واخر المطاف في هذا النوع من التهاني (اي الدينية) نجد الاعياد التي شُرِعَتْ في الاسلام فرحة لدى المسلمين فهي بمثابة الشكر لله سبحانه وتعالى على اتمام نعمته كما انها تقوي الروابط الاجتماعية بين الناس وكان الشعر وسيلة الشعراء في نقل تلك الألفة والمحبة المقترنة بالقيم الاسلامية السمحاء

وقد غدا صوت ابن الرومي جرساً مبهجاً يوقظ مكامن الطمأنينة ويستنهض في النفس مباهج العيد وبهاء المعنى وها هو يهنئ الخليفة المعتضد بقدوم عيد الفطر بعد انتهاء شهر الجود والكرم فيقول: **(ابن الرومي، ج2/ 668، 2003م)** (البحر الخفيف)

قــدِم الفطــر صاحبــا مــودودا ... ومضــى الصــوم صاحبــا محمــودا

ذهـب الصـوم وهـو يحكيـك نُسـكاً ... وأتــى الفطــرُ وهــو يحكيــك جــودا

وشبيهــاك لا يخُونانــك العهْــــ ... ـــد لعمــري بــل يرعيـان العهـودا

وستبقــــى عليـهمــــا ويُعــــودا ... ن كمــــا انــت مُشتَــــهٍ أن يعــــودا

جعــل اللــه عمــر شانئــك المقْــ ... ـصــور حتمــا، وعمــرك الممــدودا

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (NO. 136) 2026, pp. 906-923

نلحظ مما سبق ذروة شعائرية متألقة تتجسد فيها روح العبادة معلنةً اكتمال الطاعة وابتداء موسم جديد من الصفاء من خلال قوله (قدم الفطر) و (ذهب الصوم) ثم تتداخل دلالات التعبد مع معاني البشر وتغدو العبارة جسراً لغوياً لينتقل إلى مدح الخليفة معلناً ان كل تهنئة هي ومضة ضوء تنفذ إلى القلب وكل صياغة تعلن من جديد رابطة الاخوة ونقاء التلاقي

ومن الشواهد الشعرية الاخرى التي قدمها ابن الرومي وعدت أنموذجاً رفيعاً للبلاغة الاحتفالية قوله: **(ابن الرومي، ج2/ 627، 2003م)** (البحر البسيط)

للناس عيدٌ ولي عِيدان في العيدِ ... إذا رأيتُكَ يابن السّادة الصِّيدِ

إذا هُمُ عَيّدوا عِيدين في سَنةٍ ... كانتْ بوجْهكَ لي أيامُ تَعْييدِ

استطاع ابن الرومي ان يجمع بين قوة السبك وجزالة اللفظ وسخاء الصورة ليتشكل لنا خطابا يطغى عليه الاشراق وتتفجر فيه طاقة اللغة كأن الشاعر اراد ان يجعل من كل بيت عيداً لغوياً قائماً بذاته.

اما عيد الاضحى فلا يقل شأنا عن سابقه في قصائد الشعراء فكانت اشعار الشعراء فيه تتضمن الشيء الكثير من رسائل التهنئة للممدوحين وغيرهم فكان تركيزهم يصب في ذكر الاضاحي وما يشتمل عليه من نسك وعبادة يقول ابن الرومي موجها بتهنئتهِ إلى المعتمد على الله مبرزاً قيمة الممدوح بوصفه المحور الرئيس للمناسبة؛ لأنه يجد في العيد فضاءً تتلاقى فيه النفوس على صفاء وتواد لذا يستثمر الشاعر هذه المناسبة الزكية لتتحول تهانيه من مجرد كلمات ادبية إلى مواقف اخلاقية تعكس سمو فكره، ورهافة حسه كأنها تفيض من معينٍ بلاغي لا ينضب: **(ابن الرومي، ج6/ 2444-2445، 2003م)** (بحر مخلع البسيط)

عيدان: أضحى ومهرجانُ ... ما ضم مثلَيْهما أوانُ

أعيدُ نُسْكٍ وعيدُ لهوٍ ... تجاورا، ابدعَ الزمانُ؟

ألف شكليْهما إمامٌ ... افعالُهُ فيهما حِسان

....

مُعتمدٌ لم يزلْ عميداً ... ينطبقُ عن فضلهِ البيانُ

في كل ارض وكلِّ قوم ... يُثنِي بالآئهِ لسانُ

....

جرى ففات المُلوك سبْقاً ... فليس تُدّامه عنانُ

نالت يداهُ ذُرى مَعالٍ ... يعجزُ عن نيلها العيانُ

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (NO. 136) 2026, pp. 906-923

ثالثاً: التهنئة الاجتماعية:

تمثل التهاني الاجتماعية في التراث العربي حبل تواصل بين الافراد والمجتمع فهي اكثر من كلمات متبادلة بل هي تعبير عن الانتماء وعمق الروابط الانسانية إذ تكتسب بذلك بعداً رمزياً ومعنوياً تجعل من المناسبات فضاءً يعّمه البهاء والسرور وهناك الكثير من المظاهر الاجتماعية التي تعد مدعاة مهمة للتقارب بين الاهل والاصدقاء وغيرهم، ومبعثا مهما للفرح والبهجة سواء مظاهر الزواج أو الانجاب أو العودة من السفر وغيرها فأصبحت ولا زالت سببا من اسباب المودة والالفة بين افراد المجتمع الواحد وهذا الشيء غير محصور على عصر دون اخر بل زخرت كتب الادب بتلك الشواهد الشعرية التي وثقت هذه المناسبات فكانت خير دليل على انتشارها وازدهارها لا سيما في الحقبة العباسية وذلك لما يمتاز به من غنى في جوانب الحياة كافة.يمكن التطرق إلى بعضها بشيء من التفصيل ولنبدأ من التهنئة بالزواج إذ تعددت الصور وتنوعت في وصف هذه المناسبة المهمة في حياة الاشخاص إذ تسابق الشعراء في التعبير عنها وتسجيلها في اشعارهم خاصة تلك الاشعار الموجهة إلى الخلفاء أو الامراء أو الوزراء حتى غدت طقساً ثقافياً راقياً للبهجة المشتركة والانصهار الاجتماعي ففيها تتجلى قدرة اللغة على نقل الفرح والتمنيات الطيبة مجسدة فرحة الارتباط بالحب والوفاء والاستقرار وهذا ابن الرومي قد وصف بدقة متناهية يوم زفاف المعتضد فقدّم صورة جميلة بيّن فيها ابتهاج النفس بزفاف بدر الدجى والشمس الذي سُرَّ به القاصي والداني إذ يقول:

(ابن الرومي، ج3/ 1185، 2003م) (البحر السريع)

زُفّتْ إلى بدر الدُّجى الشمسُ ... ولاحَ سَعدٌ، وجنا نحسٌ

واقبلتْ نفسٌ إلى مُنْيةٍ ... بمثلها تغتبط النفسُ

سيدةٌ تُهدى إلى سيدٍ ... لم يُمس في سُؤددهِ لَبْسُ

ذلك عُرسُ الدهر من أجلهِ ... حَنّ غَدٌ، والتَفَت الامسُ

ولا يخفى على احد ما لمظاهر الاحتفال بالزواج من اجواء تشير إلى البهجة والسرور لما يضمه من جمع للشمل والألفة بين الزوجين متمنين لهم طيب المعشر وحسن النبات. ومن جميل ما قاله ابن الرومي ايضا في وصف زواج المعتضد بالله حتى هنأ زوجه بالاقتران بسيد عظيم ذي مكانة عالية لها حق الافتخار بهِ وهذا ان دلَّ على شيء فإنما يدل على انها ذات خلق حَسِن تمتاز بتلك الصفات الحسنة التي ميزتها عن باقي النساء لتكون زوجة لهذا الخليفة: **(ابن الرومي، ج6/ 2245، 2003م)** (البحر الكامل)

يا سيّدَ العربِ الذي قُدرت له ... باليُمن والبركات سيّدةُ العجمْ

أسعَد بها كسعودِها بك انها ... ظفرتْ بما فوق المطالبِ الهممْ

ظفرتْ بمالئ ناظريها بهجةً ... وضميرها نُبلاً وكفّيْها كرمْ

شمسُ الضُّحى زُفتْ إلى بدر الدُّجى ... فتكشفّت بهما عن الدنيا الظُّلمْ

من هنا نلحظ ان التهنئة بهذه المناسبة ترتقي لدى ابن الرومي إلى مستوى (الاحتجاج الجمالي) حيث يصبح الزواج مدخلا لتأمل القيم الوجدانية والكونية المتصلة بالإنسان وعلاقته بالآخر.

اما التهاني بالإنجاب فقد كثرت هي الاخرى في الحقبة العباسية إذ ان التهنئة بالمواليد اشارة إلى انهم مبعث السرور وزينة الدنيا فكانت صور الشعراء تتناقل بين التهنئة إلى بيان اثر مَقدَم الوليد الجديد على نفوس اهله والذي سيكون قرة اعينهم وسندهم وذخرهم في حياتهم وهذا كله مستمد من ان العرب تفخر بأنسابها وكثرة عدها وعديدها إذ ان كثرة اعدادهم ترهب الاعداء كونه مصدر القوة لقبيلته والذائد عنها فهو فارس من فرسانها يصون حرمة قبيلته من كل سوء محدق بها حيث تكشف لغة التهنئة في هذا الباب عن حضور واضح لثنائية النماء والبركة حيث يستدعى فعل الخلق، ويُجسّد في صورة ضوء ينبثق من ظلمة أو بداية تنفتح على مستقبل اكثر خصوبة يقول في احدى ابياته: **(ابن الرومي، ج1/ 232-233، 2003 ؛ الثعالبي، ص55، 2000م)** (البحر السريع)

بـدرٌ وشـمس ولـدا كوكبـاً ... اقســمتُ بـــالله لقـــد أنجبـــا

ثلاثـــةٌ تشـــرق انوارُهـــا ... لا بُـدِّلت مـن مشـرقٍ مغربـا

....

تبـــارك الله وســـبحانه ... اي شـــهابٍ مـــنكم اثقبـــا

نراه يركز على ان الفرحة بالمولود كالبشرى العظيمة حتى اشرقت الدنيا بهذه الولادة المباركة.

ومن بين ملامح الفرح والغبطة التي سادت آنذاك ما حظي بهِ المسافرون بعد قدومهم من السفر فتوجهت اليهم اجمل التهاني التي جرت على السنة الشعراء الذين ابدعوا في تصوير مشاهد اللقاء بعد معاناة الفراق وألم البعاد ومنهم ابن الرومي الذي قال في مقدم القاسم بن عبيد الله مشبها اياه بقدوم البدر واقبال البحر حتى فاق سخاء وجود البحر مبغضا بذلك الحاسدين حتى زاد عدد المصلين الشاكرين احتفاءً بقدومه المبجل: **(ابن الرومي، ج2/ 196، 2003م)** (البحر الطويل)

قدمتَ قدومَ البدر بينَ سُعُودهِ ... وامُرك عالٍ صاعدٌ كمصعودهِ

لبستَ سناه واعتليتَ اعتلاءه ... ونأمل أن تحظى بمثل خلودهِ

واقبلت بحرا زاخرا في مُدُوده ... على متن بحرٍ زاخرٍ في مدودهِ

وأقسمُ بالمعُليك قدراً ورتبةً ... لجودُكَ بالمعروف اضعافُ جودهِ

....

فهنّأك الله السلامة قادما ... برغم مُعادي حظّكم وحسُودهِ

....

فاعرض عنا كلُّ شرٍ بوجههِ ... واقبل وجهُ الخير بعد صدودهِ

فزاد مُصلّينا بكم في رُكُوعهِ	وزاد مصلينا بكم في سجودهِ
.....	.....
اليكم رأى الراجي مَشَدَّ قُنُودِهِ	وفيكم رأى الساري محطَّ قُنُودهِ
وقد كان تأميلُ النفوس مُقيداً	فأطلقتم تأميلها من قيودهِ

ومن تجربة ابن الرومي السابقة يتضح ان تهاني العودة تتخذ عنده طابعا يجمع بين التوثيق الشعوري والتصوير الجمالي إذ تتكرر اشاراته إلى سكينة الرجوع وارتسام الفرح في محيّا الاهل وانكشاف ما كان يُعد مجهولاً في السفر وبذلك يقدّم خطاب التهنئة اطاراً يزاوج بين الواقع النفسي والبعد الثقافي للرحلات، ومن ذلك ايضا اشارة ابن الرومي إلى مقدم المعتضد بالله التي تكللت بتلك الغبطة التي ازالت كل حزن فكان قدومه كالنسيم الذي ينثر الروائح الزكية فيقول في ذلك:

(ابن الرومي، ج2/ 278-281، 2003م) (بحر الوافر)

قــدومُ ســعادةٍ وقُفــولُ يُمــنٍ	هــي السّــراءُ تَنســخُ كُــلَّ حُــزْنِ
بــدا قمــرُ البهــاءِ يُــزفُّ زَفــاً	ورُكــنُ المُلــكِ معضــوداً بــرُكنِ
وهــبَّ نســيمهُ وذكــا ثنــاه	فيــــالله مــــن طيــــبٍ وحُسْــــنِ
اظلّتْــهُ الســلامةُ مــا تغنّــتْ	مطوقــةٌ تــرنمَّ فــوق غصــنِ

هكذا كانت اشعار التهنئة بعودة الغائب تتضمنها معالم الفرح وتتخللها بيان مكانة هذا العائد ومنزلته بينهم وصفاته الحميدة وغيرها.

المبحث الثاني: الاتراح في شعر ابن الرومي

تنوعت الانشطة الاجتماعية في العصر العباسي ولم تكن محصورة على مظاهر الفرح والغبطة والسرور بل تجاوزت ذلك إلى مظاهر اخرى الا وهي النوائب والفواجع وقد نتج عنها انفعالات نفسية مختلفة تتمثل بالحزن والاسى والقلق وغيرها.ومن الجدير بالقول ان تقلبات الحياة تُحتم على الشخص ان يتذوق مرارة الحرمان عند فقدانه لاحبائه وكان ابن الرومي احد الذين وقفوا " امام الموت مرات عديدة رأى فيها بوجهه الكالح القاسي وشعر بوطأته الثقيلة التي لا تقاوم حيث وجد نفسه امام معادلة الحياة والموت الصعبة " **(ركان صفدي، ص94، 2012م)** ومن يطلع على ابيات ابن الرومي يجد فيها السبيل للولوج إلى عوالم نفسية مهزوزة ومضطربة نتيجة الصدمات الكثيرة التي مرّ بها في حياته، وخاصة فراقه لأفراد عائلته كلهم إذ فقد امه واباه واخاه وابنائه الثلاثة ومن بعدهم زوجته فكان لهذهِ الرزية تأثير بالغ في شخصيته النفسية والشعرية لذا كانت قصائده في الرثاء خاصة من المرثيات الرائعة التي فاق فيها اقرانه لانها اشتملت على الكثير من الصور والالفاظ والمعاني التي تبهر السامع والقارئ على حد سواء ويمكن ان نستعرض ملامح الاتراح في شعر ابن الرومي ونقسمه إلى انواع عدة: اي من حيث السبب، ومن حيث المجال النفسي والاجتماعي:

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (NO. 136) 2026, pp. 906-923

اولاً: من حيث السبب

يمكن تقسيمها إلى الاتراح الفردية والاتراح الجماعية وكلاهما يعبران عن الدفقات الشعورية المهمة والمؤثرة في حياة الشاعر لأنها تعبر عن فيض شعوري ممتزج بحالة نفسية قلقة ومهتزة تعتري الشاعر في لحظات مؤلمة يمر بها نتيجة الفقد والحرمان

فالشاعر مكلوم القلب يرثي اهله بكلمات تعبر عن ضيق النفس وتباريح الصدر وكثيرا ما يستدر الدمع ويذرفها علّها تكون المنفس والسبيل لجلاء الهم محاولا الاستقواء بالصبر والاستعانة به ايمانا بجدواه وعظيم اجره، فمن ضمن رثاء الافراد لديه قوله في رثاء امه: **(ابن الرومي، ج6/ 2299-2300، 2003م)** (بحر الطويل)

أفيضـــا دمـــاً إنَّ الرزايـــا لهـــا قِـــيَمْ ... فليـس كثيـراً ان تجُـودا لهـا بـدمْ

ولا تسـتريحا مـن بُكـاء إلـى كـرى ... فلا حمد ما لم تُسعداني على السأم

ويـا لـذة العـيش التـي كنـتُ أرتضِـي ... تقطُـع مـا بينـي وبينـك فانصـرمْ

رُميـــتُ بخطـــبٍ لا يقـــومُ لمثلِـــهِ ... شـــرَوْرَي ولا رَضْـــوى ولا الهْضـــبُ مـــن خـــيم

....

ومـــا الأمُ الا امـــةٌ فـــي حياتهـــا ... وامٌ إذا فـــادت ومـــا الامُ بالأمـــم

....

اقـــولُ وقـــد قـــالوا: أتبكـــي كفاقـــدٍ ... رضـاعا وأيـن الكهـلُ مـن راضـع الحَلـــــــــــــــــــــــــــــــمْ؟

هـــي الأمُّ يااللنّـــاس جُرِّعـــتُ ثُكلهـــا ... ومـن يبـك أمـا لـم تُـذم قـطُّ لا يُـذمْ

فالقارئ لتلك الابيات يحس بجرعة الالم والشجن والحزن والغصة من فراقها ونلحظ انه قد نجح في بناء معمار شعري للأتراح يقوم على التوازن بين صدق التجربة الذاتية ودقة الرصد للمشهد الاجتماعي مما منح نصوصه ذلك الطابع التوثيقي الذي يسمو إلى مستوى التعبير الخالد ولا ننسى قول البيهقي حين قال: " سُئل اعرابي ما اجود الشعر عندكم؟ قال: ما رثينا بهِ الاباء والابناء، ذلك انا نقوله واكبادنا تحترق " **(البيهقي، ص391، 1995م).**

وبهذا فان الفقد يَكلُمُ النفس، ويُحدث بها شرخاً كبيراً لا يلتئم، وثلمة لا تُسد، وجرحاً لا يبرأ يقول في فراق ابنه محمد : **(ابن الرومي، ج2/ 626، 2003م)** (بحر الطويل)

أ قـرة عَيْنـي: لـو فَـدَى الحـيُّ ميّتـاً فَـدَيْتُك بالحَوبـاء اولَ مـن يَفْـدِي

ألامُ لمـا أُبـدي عليـك مـن الأسـى وانـي لأخفـي منـه اضعافَ مـا أبـدي

محمـدُ: ماشـيءٌ تُـوهِّم سَـلْوٌ لقلبـي الا زاد قلبـي مـن الوجـد

يميل ابن الرومي من خلال ابياته السابقة عن الكشف عن جروح الذات الداخلية فالفاجعة الشخصية عنده ليست حدثاً عارضاً بل هي تجربة وجودية تهز البنية الشعورية للشاعر وهذا يذكرنا بما رواه ابن قتيبة حيث ان رجلا سُئل عن موت الولد فقال: " صدعٌ في الفؤاد لا يُجبر " **(الدينوري، ج3/ 92، 1925م)**

يقول ايضا معزيا نفسه بوفاة ابنه الاصغر هبة الله وقلبه يعتصر الماً حتى بلغ الحزن عنده مبلغا جعلهُ لا يطيق صبراً حتى باتت نفسيته تتفجر بالألم والمعاناة والمرارة. **(ابن الرومي، ج6/ 2514-2515، 2003م)** (بحر الكامل)

يـا هـل يخلّـد منظـرٌ حسـنُ لممتّـع او مَخْبـرٌ حسَـنُ؟

ام هـل يطيـبُ لمقلـةٍ وسـنٌ فيقـرُّ فيهـا هـذا الوسـن؟

ام هـل يُبـتُّ لـذاهبٍ قَـرنٌ يومـاً فيُوصَـل ذلـك القـرنُ؟

كـم مِنّـةٍ للـدهر كـدّرها لـم تصـفُ منـه ولا لـه المِـنُ

مـا زال يكسـونا ويسـلبنا حتـى نظـلّ وشُـكرنا إحَـنُ

فمتـى اراك بصـرفهِ زينـاً فهـي الزخـارفُ منـه لا الـزّين

فالكل يعلم ان الفجيعة كيفما كانت فان وقعها أليم والشاعر عند ذاك يعبر بعاطفة جياشة عن معاناته الداخلية جراء ذلك الحدث الجلل.

ويقول في ابيات اخرى ينقل فيها تجربته المريرة من ذلك الفقد الذي آلمه واحزنه اشد الالم فمن يقرأ تلك الابيات يشارك الشاعر مصابه الجلل وخاصة بعد ان جسّم العزاء وكيف بموت ابنه مات العزاء والسلوان: **(ابن الرومي، ج6/ 2515، 2003م)** (بحر الكامل)

يكفيـك أن لا وجـدَ مُـدّخرٌ أبـــداً وألا دمـــع يُختـــزن

ابُنـــي انـك والعـــزاء معـــاً بـالأمس لُـفّ عليكـما كفـن

فـإذا تناولـتُ العـزاء أبـى نَيْلـيه أن قـد ضَـمّه الجُـنن

أبُنـي ان أحـزنْ عليـك فلـي فـي أن فقدتُـك سـاعة حـزن

وان افتقـدت الحُـزن مفتقِـدا لُبّـي لفقـدِك للحَـري القَمـن

من هنا يمثل الرثاء الفردي عند ابن الرومي ميداناً تتجلى فيه قسوة الواقع الشخصي إذ يستثمر الشاعر صدمته الوجدانية ليخلق شعراً حاملاً بصمة فردية فيبتعد عن النمط العام نحو خطاب ذاتي مشحون بالألم فكانت صور العزاء في قصائد ابن الرومي هي الاكثر وخاصة عند ذكر ابنائه وكان البكاء شفاء لنفسه يقول في قصيدة اخرى في رثاء ابنه الاوسط: **(ابن الرومي، ج2/ 624، 2003م)** (بحر الطويل)

بكاؤُكما يشْفي وان كان لا يُجدي فُجُـودا فقـد اودْى نظيركمـا عنـدي

بُنَـيّ الـذي اهْدَتْـه كفّـاي للثـرى فيا عِـزّةَ المُهْـدى ويا حَسْـرةَ المُهدي

حتى اتسمت لغته بثراء بلاغي يجمع بين الاستعارة الكثيفة والعبارة المتوهجة وكأن الشاعر يحاول من خلال الفن ان يرمم شروخ الذات أو يخفف من هول المصيبة التي تهدد كيانه النفسي، ويقول ايضا في معنى قريب: **(ابن الرومي، ج2/ 625، 2003م)** (بحر الطويل)

طَـوَاهُ الـرَّدى عنّي فاضحَـى مَـزَارهُ بعيداً على قُرْبِ قريباً على بُعدِ

لقد انْجَـزَتْ فيـه المنايـا وعيدَها واخْلَفَـتِ الآمـالُ ما كـان من وعْدِ

نستخلص مما سبق ان الاتراح الفردية لها حضور طاغ للذات المتألمة حيث تتراجع الموضوعات الاخرى امام اندفاع الشعور بالفقد فتصبح القصيدة مجالاً لتمثيل الانهيار الداخلي لا لمجرد تسجيل الحادثة أو تأبين الشخص المفقود لديه ووجدت من خلال جردي لديوان الشاعر الاتراح الجماعية أقل من الأتراح الفردية؛ لتجلي حسّه النقدي تجاه المجتمع والدولة إذ يستثمر لحظة الفاجعة ليقدم رؤية اخلاقية وسياسية تتجاوز الرثاء بوصفه فناً لتغدو القصائد كوثيقة احتجاج راقية فضلاً انها تعكس حزن المجتمع على فقد شخصية عامة لها اثرها في النواحي السياسية أو الاجتماعية يقول مثلا في رثاء عبيد الله بن يحيى بن خاقان وهو شاهد على الحزن الجماعي الذي اصاب الناس جميعا من فقد هذا الوزير (وزير المتوكل والمنتصر): **(ابن الرومي ج6/ 1560، 2003م)**

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (NO. 136) 2026, pp. 906-923

وقيل: **(ابن الرومي، ج6/ 1701، 2003م)**

بكاه الناس حتى ما ترى احداً الا وقد بلَّ دمعُ العين تربَتَهُ

ومن هنا فقد " وجد الحزن الجماعي له منفذا آخر نتج من التوعية الفكرية التي تمخضت عن انتكاسة الشريعة فنشأت الحركات الاجتماعية والسياسية التي كانت تبتغي من استلام السلطة جعلها اداة لتحقيق عملية التغير الاجتماعي الذي ينسجم وآمال الجماهير في بعث الخصب والرفاه في المجتمع واجهاض قوى الجدب (الاشكال السياسية القائمة) وقد تطورت هذه الحركات حينما رفعت السلاح في وجه السلطة " **(ايجناس جولدتسيهر، ص236، 2013م)** حتى غدت الاتراح ايضاً عند شاعرنا مساحة لتجلي حسه النقدي تجاه المجتمع والدولة إذ يستثمر لحظة الفاجعة ليقدم رؤية اخلاقية وسياسية تتجاوز الرثاء بوصفه فناً لتغدو القصيدة وثيقة احتجاج راقية.

ومن الشواهد الاخرى التي تصور الرثاء الجماعي لدى ابن الرومي هو رثاء البصرة بعد خرابها على يد الزنج سنة 275هـ إذ ترك دخولهم اثراً في وجدان شاعرنا فلو تمعنا في قصيدته التي اطلقها في هذا الحدث الاليم نلحظ حديث نفسه الداخلي وهو مليء بالونات والآهات لما حل بالبصرة واهلها إذ يقول:

(ابن الرومي، ج6/ 2377-2379، 2003م) (البحر الخفيف)

ايُّ نَوْمٍ من بعد ما انتهك الزنـ ـجُ جهاراً محارم الاسلام؟

كم اخ قد رأى اخاهُ صريعا تَرب الخدِّ بينَ صَرْعى كرام؟

....

بُدِّلتْ تِلكُمُ القصورُ تِلالاً من رَمادٍ ومن تُرابٍ رُكام

كانت تعزية النفس لدى ابن الرومي ظاهرة واضحة في اغلب اشعاره فنجده يوطّن نفسه على جميل الصبر إذ يقول: **(ابن الرومي، ج1/ 352، 2003م)** (البحر الطويل)

ولما رأيتُ الدهرَ يؤذنُ صرفُه بتفريق ما بيني وبين الحبائبِ

رجعت إلى نفسي فوطنتُها على ركوب جميل الصبر عند النوائبِ

ومن صحِبَ الدنيا على جَوْر حُكمها فايّامُهُ محفوفةٌ بالمصائبِ

فخذ خُلسةً من كل يوم تعيشهُ وكن حذراً من كامنات العواقبِ

ودع عنك ذكرَ الفأل والزجر واطّرح تَطُّير جار أو تفاؤل صاحبِ

تعكس اشعاره الجماعية كما يظهر القدرة على تشخيص المأساة العامة من منظور انساني شامل حيث يصيغ صورة المجتمع وفق بنية شعرية متماسكة تتداخل فيها العبرة بالحكمة والوجدان بالتأمل .
نفهم مما سبق ان الاتراح الجماعية تحدث نوعا من الانعزال النفسي الاجتماعي والذي يوحي بذلك الانتكاس الحقيقي والواقعي الذي اتخذ اشكالا متنوعة وجدت في الجماهير متنفسا لمظالمها الايديولوجية وما تمخض عنها من مظالم اجتماعية واقتصادية.

(منذر عبد اللطيف الكعبي، مج13/ 209، 1966م)

ثانياً: من حيث البعد النفسي والاجتماعي:

عاش ابن الرومي في اجواء متقلبة سياسيا واجتماعيا وحتى اقتصاديا وهذا ما اثر في شعره وهذه المؤثرات متداخلة ومتشابكة إلى حد ما، منها ما يتعلق بشخصية ابن الرومي جسمانيا ونفسيا ومنها ما يتعلق ببيئة الشاعر وعصره.
اما الاولى فتتعلق ببنيته الجسمانية من حيث كونه شاحب اللون ومقوس الظهر وضعيف البصر متسخ الثياب وغيرها من الصفات اما نفسيا فقد كان مختل الاعصاب يبدو عليه الحيرة والذعر والخوف. وهذا كان له انعكاسه في شعر ابن الرومي إذ لم يترك عيب أو مأخذ في جسمه أو نفسه ولم يصفه حتى عمد ايضاً إلى تفكيك مشاعره المضطربة باسلوب يقترب من التحليل النفسي فيرسم صور الانهيار الداخلي، والاختناق العاطفي، والاحساس العميق بالعجز امام الفقد حتى تبرز لديه نبرة الانكسار والمرارة والقلق الوجودي وتغدو القصيدة ساحة لصراع الذات مع احزانها واعترافاً فنياً بحجم التشظي النفسي الذي يعيشه في مواجهة المصائب.
ممكن القول ان هذه الاوضاع كان لها تأثيرا كبيرا في نفس الشاعر حتى " اخذت منحيين اثنين: اولهما التعبير عن هذه الاوضاع تعبيراً حقيقيا من خلال مئات القصائد والمقطوعات التي تدور في معظمها حول هذه المعاني وثانيهما: تجاوز هذه المعاني والبحث عن معانٍ مناقضة لها على سبيل التعويض فادعى اشياء لم تكن فيه وصوّر نفسه بصورة بعيدة عما هي عليه " **(أ.م.د رجب ابراهيم احمد عوض، ص113، 2019م)** وقريب من هذا الوصف ما قاله بطرس البستاني في شخصية ابن الرومي: " بانه دقيق الحس، عصبي المزاج، تغلب عليه السوداء، فيثور، ويشتد غضبه ويسلط لسانه إذا عبث بهِ عابث ولكنه سريع الرضى، صفوح إذا استرضى ... وهو موسوس، ضعيف العقل، متشائم، متطير ومن صفاته الحسنة انه كان صادق المودة لأصحابه، محبا لأولاده واهله عطوفاً على الفقراء والمساكين " **(البستاني، ج344/ 241-242، 1934م)**
واما الثانية المتعلقة ببيئة الشاعر فقد كان ابن الرومي ناقما على عصره إذ كان يراه عصر اختلال وتفريق فثار على المجتمع واخذ يشكو الزمان حتى اشار في كثير من ابياته الشعرية إلى انهيار القيم الاخلاقية والانسانية يقول معزيا نفسه محاولا التخفيف عن نفسه في هذا الزمان المتقلب: **(ابن الرومي، ج4/ 1592، 2003م)** (البحر السريع)

دنيا علا شأنُ الوضيع بها ... وهوى الشريفُ يحطُّهُ شرفُهْ

كالبحر يرسب فيه لؤلؤُهُ ... سُفلاً وتطفو فوقه جيَفُهْ

لقد وجد ابن الرومي نفسه في عصر يموج بالفتن والانقلابات فكان شاهداً على هشاشة السلطة مما رسخ لديه شعوراً باللاطمأنينة فانبثقت الاتراح في شعره بوصفها استجابة نفسية لواقع مضطرب لا يمنح الانسان ثباتاً ولا يمنحه أمناً. ان بعثرة نفس الشاعر تتكرر لتتحول إلى ضعف لينزوي جسده شيئا فشيئا حتى لتصبح الاتراح صوته الشجي المتكرر يقول في احدى ابياته:

(ابن الرومي، ج2/ 626، 2003م) (البحر الطويل)

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (NO. 136) 2026, pp. 906-923

تَكِلــتُ سُـرُوري كُلُّــه إذْ تَكَلْتُــهُ وأصبحــتُ فــي لـذات عيشْــي أخـا زُهــدِ

تداخلت المعاناة الشخصية لابن الرومي مع بيئته الخارجية المأزومة فكان الشاعر يعيش ضمن فضاء متخم بالمحن ما جعله ينظر إلى الوجود من زاوية داكنة فكانت الاتراح في شعره تجسيداً لواقع اجتماعي يتآكل لا مجرد انفعال فردي منعزل، ان ذاته المثخنة بالجراح والمحملة بأنواع الخيبات تصدح بذلك الرثاء الرائع فشحنة الالم واضحة تحت وطأة الفجيعة حتى اخذ يود الموت تعبيرا عن ذلك التكاثف الانفعالي الحاد إذ يقول: **(ابن الرومي، ج2/ 627، 2003م)** (البحر الطويل)

اودُّ إذا مــا المــوتُ اوْفــدْ مَعْشَــراً إلــى عَسْكَــر الأمْــواتِ أنّــي مــن الوفــدِ

يترجم الشاعر هنا المهُ وتشيع نفسه بالألم والحزن حتى رغب في التخلص من هذه الحياة ليكون من ضمن الوافدين إلى الموت المحتم الذي لا سبيل للهروب منه الا انه يستعجل ذلك لينهي ألمه وأساه.
من هذا نستنتج ان الشاعر عاش في بيئة حفلت باضطرابات سياسية وتقلبات اجتماعية وصراعات اقتصادية انعكس توترها العميق على نبرة الحزن الطاغية في قصائده حتى غدا الالم سمة بنيوية في تجربته.

الخاتمة :

وهنا أصل إلى آخر مراحل الرحلة الفكرية التي خضتها في استكشاف صور الفرح والحزن لدى ابن الرومي والتي استخلصت منها ما يأتي:

1. يتجلى الفرح في شعر ابن الرومي بوصفه تجربة انسانية مركّبة لا تنفصل عن وعي عميق بطبيعة الحياة وتقلباتها مما جعل الفرح لديه تجربة واعية لا انفعالا عابرا.
2. اعتمد ابن الرومي على التصوير الدقيق والتحليل النفسي، فحوّل مشاعره إلى لوحات شعرية نابضة تجمع بين الحس الفلسفي والنبرة الوجدانية.
3. يرتبط الفرح في شعره ارتباطا وثيقا بالقيم الانسانية والاجتماعية حيث تبرز معاني الالفة والاستقرار والتجدد بوصفها جوهر هذه التجربة لا مجرد استجابة ظرفية لمناسبة عابرة.
4. تتجلى نزعته العقلية والتحليلية في معالجته لموضوع الفرح، إذ يحول المناسبة إلى رؤية اوسع للحياة تتداخل فيها البهجة مع الوعي، والشعور مع الفكر .
5. تشكل ثنائية الاتراح الفردية والجماعية عند ابن الرومي محوراً مركزياً لفهم بنيته الشعرية إذ تنفتح قصائده على صراع داخلي عميق يتواشج مع احداث عصره ليمنح الرثاء بعداً حضارياً وثقافياً واسعاً.
6. يكشف ابن الرومي عبر رثائياته الفردية عن عمق نفسي بالغ إذ تتجلى فيها هشاشة الروح البشرية في لحظات الفقد بينما تظهر الاتراح الجماعية عنده بوصفها مرآة للوجدان الجمعي وتشظياته تجاه الكوارث والاحداث العامة.
7. ان الاتراح في شعر ابن الرومي لم تكن صدى لمأساته الخاصة فحسب بل كانت خطاباً شعرياً متفاعلاً مع بيئة خائفة ومتوترة فاختلطت في نصوصه مشاعر الفرد باوجاع المجتمع فكان الحزن عنده ظاهره ثقافية تعكس روح العصر بكل تناقضاته.
8. تسهم لغته الدقيقة وصوره المحكمة في تكثيف الاثر الوجداني للفرح أو الحزن حتى غدت تعبيرا حقيقيا عن رؤية نفسية متوازنة عكست خصوصية تجربته الشعرية ومكانته المتميزة في الشعر العباسي.

المصادر والمراجع:
1.القران الكريم
2.ابن الرومي الشاعر المجدد، ركان صفدي، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق د.ط 2012م.
3.احسن ما سمعت، عبد الملك بن محمد بن اسماعيل ابو منصور الثعالبي ت 429هـ، وضع حواشيه خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان ط1، 1421هـ/ 2000م .
4.ادباء العرب في الاعصر العباسية: حياتهم – اثارهم – نقد اثارهم، بطرس البستاني، مكتبة صادر، بيروت-لبنان، 1934.
5.الاغتراب النفسي (قراءة في شعر ابن الرومي) أ.م.د رجب ابراهيم احمد عوض، جامعة السلطان عبد الحليم معظم شاه الاسلامية العالمية، مجلة بحوث كلية الاداب، المجلد30، العدد118، 2019.
6.الحركات الاجتماعية التي تدور حول منقذ منتظر الكعبي، منذر عبد اللطيف الكعبي، مجلة الاستاذ، كلية التربية، بغداد 1966م.
7.ديوان ابن الرومي، ابو الحسن علي بن العباس بن جريح، تح: الدكتور حسين نصار، ط3، مط دار الكتب والوثائق القومية في القاهرة، 1424هـ/ 2003م.
8.العقيدة والشريعة في الاسلام، ايجناس جولدتسيهر ، ترجمة محمد يوسف موسى وزملائه، ط3، 2013م.
9.عيون الاخبار، ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دار الكتب المصرية، 1343هـ/ 1925م
10.لباب الاداب، الثعالبي، تح: احمد حسن بسبح، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1417هـ/ 1997م .
11.المحاسن والمساوئ، البيهقي، تح: محمد سويد، بيروت، 1995.
12.نظام الوزارة في العصر العباسي الاول، ابراهيم سليمان الكردي، مركز الاسكندرية للكتاب د.ط .

Sources and References
1. The Holy Qur'an.
2. Ibn al-Rumi al-Sha'ir al-Mujaddid (Ibn al-Rumi: The Innovative Poet), Rakan Safadi, General Syrian Book Organization, Damascus, n.d., 2012.
3. Ahsan ma Sami't (The Best of What I Have Heard), Abu Mansur al-Thaalibi (d. 429 AH), annotated by Khalil Omran al-Mansour, Dar al-Kotob al-Ilmiyah, Beirut-Lebanon, 1st ed., 1421 AH/ 2000 AD.
4. Udaba' al-Arab fi al-A'sur al-Abbasiyah: Hayatuhum – Atharuhum – Naqd Atharihim (Arab Literati in the Abbasid Eras: Their Lives, Works, and Criticism), Butrus al-Bustani, Maktabat Sader, Beirut-Lebanon, 1934.
5. Al-Ightirab al-Nafsi (Qira'ah fi Shi'r Ibn al-Rumi) (Psychological Alienation: A Reading in the Poetry of Ibn al-Rumi), Assoc. Prof. Dr. Ragab Ibrahim Ahmed Awad, Universiti Sultan Abdul Halim Mu'adzam Shah International Islamic (UniSHAMS), *Journal of Research of the Faculty of Arts*, Vol. 30, Issue 118, 2019.

6. Al-Harakat al-Ijtima'iyah al-lati Tadur Hawl Munqidh Muntazar al-Ka'bi (Social Movements Revolving Around an Expected Savior), Munzir Abd al-Latif al-Ka'bi, *Al-Ustadh Journal*, College of Education, Baghdad, 1966.
7. Diwan Ibn al-Rumi, Abu al-Hasan Ali bin al-Abbas bin Jureij, edited by Dr. Hussein Nassar, 3rd ed., National Library and Archives (Dar al-Kutub), Cairo, 1424 AH/ 2003 AD.
8. Al-Aqidah wa al-Shariah fi al-Islam (Introduction to Islamic Theology and Law), Ignáz Goldziher, translated by Muhammad Yusuf Musa et al., 3rd ed,2013 AD.
9. Uyun al-Akhbar (The Essential Reports), Abu Muhammad Abdullah bin Muslim bin Qutaybah al-Dinawari, Dar al-Kutub al-Misriyah, 1343 AH/ 1925 AD.
10. Lubab al-Adab (The Essence of Literature), al-Thaalibi, edited by Ahmed Hassan Basaj, 1st ed., Dar al-Kotob al-Ilmiyah, Beirut-Lebanon, 1417 AH/ 1997 AD.
11. Al-Mahasin wa al-Masawi (The Beauties and the Faults), al-Bayhaqi, edited by Muhammad Suwaid, Beirut, 1995.
12. Nizam al-Wizarah fi al-Asr al-Abbasi al-Awwal (The System of the Vizierate in the First Abbasid Era), Ibrahim Suleiman al-Kurdi, Alexandria Book Center, n.d.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.32 (NO. 136) 2026, pp. 906-923

Joys and Sorrows in Abbasid Poetry
Ibn al-Rumi as a Case Study

Asst.Prof.Dr Hiba Adil Mahdi
BioMedical Informatics College/ University of Information Technology and Communications, Baghdad, Iraq
Hiba.adil-bic@uoitc.edu.iq

Abstract:
Arabic Poetry has long occupied a prominent position in recording human experience and expressing the transformations of the human soul through different historical periods. It has served as a vivid register of emotional states, reflecting the fluctuating interplay between joy and sorrow, and revealing the inner dimensions of the poet's self in its interaction with psychological and social reality.
The quality of poetic production is largely determined by the depth of artistic vision, the refinement of style, and the poet's ability to penetrate the essence of human experience and convey it in a manner that resonates with the recipient, the more profound, authentic, and innovative the poetic expression becomes.
The true poet transcends the limits of personal experience to reach broader human horizons, transforming poetry into a sincere mirror of emotions and a precise expression of conflicting feelings, whether in moments of delight or in times of pain and suffering. In this context, appropriate occasions constitute a fertile space for stimulating the poet's sensitivity and enabling the release of intense emotion, provided that the poetic experience is grounded in sincerity of feeling and expressive power, free from artificiality and exaggeration.
Ibn al-Rumi stands out as one of the most prominent Abbasid poets whose poetry clearly embodies the duality of joy and sorrow. His poetic discourse demonstrates a remarkable capacity to depict psychological emotions in their various contexts, whether in moments of happiness or in situations of loss and grief.
Accordingly, this study examines selected poems by Ibn al-Rumi through two main axes: the first explores the manifestations of joy in his poetry, while the second investigates the features of sorrow and grief within his poetic experience, highlighting their artistic and emotional dimensions.
Keywords: Joys, Sorrows, Ibn al-Rumi, Abbasid Poetry, Grief
Note: The research is based on a master's thesis or a doctoral thesis (if any). (no)